وسوي : فعيل بمعنى مفعول يستوي الوصف به الواحد والواحدة والمتعدد منهما .

عاهة بدون أي سويا كونك حال أي المخاطب ضمير من حال بأنه (سويا) أيضا وفسر A E الخرس والبكم . ولكنها آية لك اقتضتها الحكمة التي بيناها في سورة آل عمران . وعلى هذا فذكر الوصف لمجرد تأكيد الطمأنينة ولألا فإن تأجيله بثلاث ليال كاف في الاطمئنان على انتفاء العاهة .

(فخرج على قومه من المحراب فأوحى إليهم أن سبحوا بكرة وعشيا [11]) الظاهر أن المعنى أنه خرج على قومه ليصلي على عادته فكان في محرابه في صلاة خاصة ودعاء خفي ثم خرج لصلاة الجماعة إذ هو الحبر الأعظم لهم .

وضمن (خرج) معنى (طلع) فعدي ب (على) كقوله تعالى (فخرج على قومه في زينته) .

والمحراب : بيت أو محتجر يخصص للعبادة الخاصة . قال الحريري : فمحرابي أحرى بي .

والوحي : الإشارة بالعين أو بغيرها والإيماء لإفادة معنى شأنه أن يفاد بالكلام .

و (أن) تفسيرية . وجملة (سبحوا بكرة وعشيا) تفسير ل (أوحى) لأن (أوحى) فيه معنى القول دون حروفه .

وإنما أمرهم بالتسبيح لئلا يحسبوا أن زكريا لما لم يكلمهم قد نذر صمتا فيقتدوا به فيصمتوا وكان الصمت من صنوف العبادة في الأمم السالفة . كما سيأتي في قوله تعالى (فقولي إني نذرت للرحمن صوما فلن أكلم اليوم إنسيا) . فأومأ إليهم أن يشرعوا فيما اعتادوه من التسبيح أو أراد أن يسبحوا ا تسبيح شكر على أن وهب نبيهم ابنا يرث علمه . ولعلهم كانوا علموا ترقبه استجابة دعوته أو أنه أمرهم بذلك أمرا مبهما يفسره عندما تزول حبسة لسانه .

(يا يحيى خذ الكتب بقوة وآتيناه الحكم صبيا [12] وحنانا من لدنا وزكاة وكان تقيا [13] وبرا بولديه ولم يكن جبارا عصيا [14]) مقول قول محذوف بقرينة أن هذا الكلام خطاب ليحيى فلا محالة أنه صادر من قائل ولا يناسب إلا أن يكون قولا من ا تعالى وهو انتقال من البشارة به إلى نبوءته . والأظهر أن هذا من إخبار القرآن للأمة لا من حكاية ما قيل لزكريا . فهذا ابتداء ذكر فضائل يحيى .

وطوي ما بين ذلك لعدم تعلق الغرض به . والسياق يدل عليه . والتقدير : قلنا يا يحيى خذ الكتاب .

والكتاب : التوراة لا محالة إذ لم يكن ليحيى كتاب منزل عليه . والأخذ : مستعار للتفهم

والتدبر كما يقال : أخذت العلم عن فلان لأن المعتنى بالشيء يشبه الآخذ .

والقوة : المراد بها قوة معنوية وهي العزيمة والثبات .

والباء للملابسة أي أخذا ملابسا للثبات على الكتاب . أي على العمل به وحمل الأمة على اتباعه فقد أخذ الوهن يتطرق إلى الأمة اليهودية في العمل بدينها .

و (آتيناه) عطف على جملة القول المحذوفة أي قلنا : يا يحيى خذ الكتاب وآتيناه الحكم .

والحكم : اسم للحكمة . وقد تقدم معناها في قوله تعالى (ومن يؤت الحكمة فقد أوتى خيرا كثيرا) في سورة البقرة . والمراد بها النبوءة كما تقدم في قوله تعالى (ولما بلغ أشده آتيناه حكما وعلما) في سورة يوسف فيكون هذا خصوصية ليحيى أن أوتي النبوءة في حال صباه . وقيل : الحكم هو الحكمة والفهم .

و (صبيا) حال من الضمير المنصوب في (آتيناه) . وهذا يقتضي أن ا أعطاه استقامة الفكر وإدراك الحقائق في حال الصبا على غير المعتاد كما أعطى نبيه محمدا A الاستقامة وإصابة الرأي في صباه . ويبعد أن يكون يحيى أعطي النبوة وهو صبي لأن النبوة رتبة عظيمة فإنما تعطى عند بلوغ الأشد .

واتفق العلماء على أن يحيى أعطي النبوءة قبل بلوغ الأربعين سنة بكثير . ولعل ا لما أراد أن يكون شهيدا في مقتبل عمرة باكرة بالنبوة .

والحنان : الشفقة . ومن صفات ا تعالى الحنان . ومن كلام العرب : حنانيك أي حنانا منك بعد حنان . وجعل حنان يحيى من لدن ا إشارة إلى أنه متجاوز المعتاد بين الناس .

والزكاة : زكاة النفس ونقاؤها من الخبائث كما في قوله تعالى (فقل هل لك إلى أن تزكى) أو أريد بها البركة .

وتقي : فعيل بمعنى مفعل من اتقى إذا اتصف بالتقوى وهي تجنب ما يخالف الدين . وجيء في وصفه بالتقوى بفعل (كان تقيا) للدلالة على تمكنه من الوصف